

المحمول وآدابه

دخل التلفزيون المحمول إلى حياتنا، وبسرعة أصبح جزءاً أساسياً منها، وانتشر بين جميع الفئات تقريباً، حتى أنك أصبحت تجده مع المضايق والطبيب والموظف والمعامل والطالب، والرجل والمرأة، وكما تجده مع من تتطلب مهنته ضرورة استخدامه، كذلك تجده مع طلبة الجامعة، وتلاميذ المدارس، وأطفال النوادي. والمحمول بدون شك اختراع رائع، يوفّر للإنسان المعاصر سرعة وسهولة الاتصال من أي مكان وبأى شخص آخر في العالم، وهو يساعد في حل مشكلات كثيرة، كما يهدئ أعصاب من ينتظر شخصاً، أو يتوقع قدوم زائر.

لكن ظاهرة المحمول لها وجه آخر، يتمثل أساساً في سوء استخدامه الذي يظهر أولاً من الإسراف المبالغ في مكالماته، والتي تكون في معظم الأحوال غير ضرورية، بل أن البعض يقوم أحياناً بالحديث فيه لمجرد التظاهر أمام الآخرين، حتى يبدو أمامهم أنه شخص مهم أو أكثر أهمية.

ثانياً: الدخول بالتلفون المحمول أو فتحه للاستقبال في أماكن لا تتحمل ذلك على الإطلاق، ومنها الاجتماعات التي يكون فيها الجالسون منهمكين في بحث قضية أو محاولة التوصل إلى حل مشكلة، وإذا بالمحمول يرن في جيب شخص منهم، رنيناً موسيقياً يثير الغيظ، ومن الغريب أن صاحبه لا يسرع بإسكاته، وإنما يتركه لمواصلة الرنين، وكثيراً ما ينحنى عليه للرد، دون أن يلحظ غضب الحاضرين، وخاصة رئيس الجلسة، الذي يبتلع ريقه، ويسكت مضطراً.

وأسخف من ذلك أن يدخل الموظف وفي جيبيه أو يده التلفزيون المحمول إلى حجرة مديره، ليحدثه في أمر خاص بالعمل، فيرن التلفزيون، ويصبح الموقف متوتراً للغاية. ومن الغريب أن المدير أو رئيس الجلسة إذا نبه إلى عدم استخدام المحمول أمامه قوبل بالامتناع، وعدم الرضا من تصرفه.

أما أكثر استخدامات المحمول رذالة فهو تركه مفتوحاً في جيوب أصحابه أثناء أداء صلاة الجماعة في المسجد. وكثيراً ما ينبه الإمام إلى ذلك، ولكن التجاوزات مازالت مستمرة، والآداب مفتقدة. والأمر يحتاج إلى مزيد من الوعي، بدلاً من سن القوانين، وتحديد العقوبات.

وبالطبع بدأ المحمول يستخدم في الامتحانات كوسيلة غش. وعلى الرغم مما تعلنه المدارس والجامعات من منع دخول لجنة الامتحان بالمحمول، سواء كان مفتوحاً أو مغلقاً، وضرورة تسليمه قبل الدخول، فإن بعض الطلبة يتجاسر ويحمله معه، ويتصل بمن يملئ عليه الإجابة من الخارج.

أما جنون المحمول فقد أصبح مرضاً يصيب بعض من أعرفهم. فهناك شخص لا تطيب له الحياة بدون الحديث في المحمول، أو الاستماع إليه. وقد زارني أحد هؤلاء، وأتعب أهل المنزل في إعداد الطعام له، وعندما حضر رن محموله، فراح يتحدث فيه حتى برد الأكل، وأخذ بعضنا ينظر للآخر، بهدوء أولاً ثم بنرفزة ثانياً، وصاحبنا لا يلاحظ مشاعرنا على الإطلاق. وبعد أن قلت له بهدوء: دعك من المحمول الآن، نظر إلي باستغراب ثم وضعه وسط الأطباق، وعندما اصطحبت له لأودعه رن المحمول، فسلم علي بيد، بينما الأخرى تضع المحمول على أذنه، وراح يتحدث فيه على السلاالم!